# فى هولندا

الدولة التى أنتزعت من المـــاء !

obeikan.com

# الهولنديون وكيف خلقوا هولندا !

## الرمال ... والماء !

إن الماء فى هولندا ... يقابل الرمال فى الصحراء !

وكما قد يموت الاعرابى عطشا فى الصحراء ... يمكن أن يصبح الفلاح الهولندى فيجد أرضه وقد أغرقها المياه ...

وكما يمكن للبدوى أن يكوّن واحة فى الصحراء بقليل من الماء ، يمكن للهولندى بقليل من الرمال أن ينشىء اقليما جافا أو أرضاً تصلح للزراعة يطلقون عليه هناك إسم ( البولدر )

وكما خلق الله الأرض ومن عليها ... خلق الهولنديون مملكتهم من جديد !

والماء فى هولندا يوجد فى كل مكان ... فهو يغمر أحواض الأنهار كلها ...

وطواحين الهواء المنتشرة فى هولندا كلها لم تعد تؤدى وظيفتها السابقة وهى طحن الحبوب ولكنها اليوم تؤدى وظيفة أخرى هى امتصاص الماء من المناطق الواطئة ، وهكذا أمكن للهولنديين تسخير الهواء ضد عدوهم القديم وهو الماء !

وإذا قيل أن الهولنديين شعب مسالم فان ذلك الوصف لا يتفق كثيراً مع الحقيقة إذ أنهم قد انتزعوا أرضهم من البحر خطوة تلو الخطوة بعد كفاح مرير طويل .

ومع ذلك فانهم كثيراً ما كانوا يستعينون بالبحر ضد أعدائهم من الغزاة ...

وإنه ليدهشك أن تزور اقليما من أقاليم هولندا الشمالية فيقول لك دليلك أو زميلك الهولندى :

— نحن الآن فى منطقة تنخفض عن سطح البحر بأربعة أو خمسة أمتار ! !

قد يكون من الصعب تصور ذلك ... ولكنها الحقيقة !

obeikandl.com

## الجســـور

وقد برع الهولنديون براعة عظيمة فى إنشاء الجسور التى صدوا بها أمواج البحر وتمكنوا بواسطتها من انتزاع أرض بلادهم من البحر ، وهم يطلقون عليهـــا اسم Dykes . أما الأماكن الجديدة التى تنشأ كنتيجة لارتداد البحر فهى التى يطلق على الاقليم منها اسم ( البولدر )

وقد أتيحت لى الفرصة لزيارة أهم هذه الأقاليم الواقعة فى الشمال وهو اقليم فرينجرمير وأكبرت ذلك العمل الجليل الذى قام به هذا الشعب النشيط وعرفت أن عبارة « ان الهولنديين خلقوا هولندا » ليس فيها مبالغة ... وليتصور القارىء جزءاً من البحر يتحول إلى أرض ، ومايلبث النبات أن ينمو عليه ، والأنعام أن ترعى فيه !

## فى الحرب

ولقد أصر المستر بوترمانز الهولندى الذى رافقنى إلى هذه المنطقة أن يدفعنى إلى زيارة المنطقة التى ألقى فيها الألمان قنابلهم على الجسور فهدمتها ، وكانت النتيجة أن أغارت مياه البحر من جديد على مناطق كانت آهلة بالسكان فأغرقتها واكتسحت منازلها ...

ولم يقتصر الأمر على الألمان وحدهم فان الحلفاء أنفسهم قد اضطروا فى الأعوام الأخيرة من الحرب إلى إلقاء قنابلهم على الجسور فى إحدى المناطق التى كان الألمان قد حصنوها تحصينا قويا وأنشأوا فيها كثيراً من الاستحكامات حتى يضطروهم إلى الجلاء عنها لما ألحقه بهم الماء من الخسائر .

ولذلك كان ما عانته هولندا فى الحرب يختلف عما عانته غيرها من الدول ، فانه لم يقتصر على تدمير بعض مدنها الكبيرة مثل روتردام ولكن جزءاً كبيراً من أرضها غاص تحت الماء من جديد نتيجة إلقاء القنابل على الجسور وتدمير أجزاء منها ، إذ ما لبثت مياه البحر أن تغلغلت فى الحال خلال الاجزاء المهدمة وأغرقت الأراضى

الزراعية والقرى الواطئة ، وكأن الماء قد سره أن يسترد من جديد تلك الأراضى التى كانت له فى يوم ما ثم استلبت منه . . . !

وكان أعظم ما وقع من خسائر فى بولدر « فرينجرمير » . . . ولكى يدرك القارىء شيئاً عن عظم المجهود الذى بذله المهندسون فى انتزاع هذه الأرض من خليج الزيدرزى نذكر أن مساحته بلغت ٥٠ ألف فدان كما بلغ طول الطرق التى انشئت فيه نحو ١٥٠ ميلا . كما شقت فيه ١٢ ترعة وأقيمت ٥٩ قنطرة . وقد قامت فى هذا ( البولدر ) ثلاث قرى ، بلغ عدد السكان فى إحداها ٧ آلاف زودوا بأحـــدث الآلات الزراعية . وكانت أرضهم تنتج أفخر أنواع الحاصلات الزراعية . . .

وقد تبدد كل ذلك النصر عند ما انقطعت الجسور وانطلقت مياه البحر تغير على اليابس . . . ذلك اليابس الذى خلقه الهولنديون وكان من مواضع فخرهم واستمر جهادهم من أجله ١٢ عاما متتالية قبل الحرب حتى أن الألمان حسدوهم عليه .

وقد ظن العالم بعد انتهاء الحرب أن إصلاح منطقة « فرينجرمير » ورد مياه البحر إلى قواعدها الأولى سوف يستغرق سنوات طويلة لا تقل عن السنوات التى استغرقها اصلاحها الأول ولكن يظهر أن الهولنديين حذقوا الاصلاح وعرفوا أسرار عدوهم القديم ، فسهل عليهم رده على أعقابه فى المرة الثانية بعد أن هزموه أول مرة .

ولما زرت فرينجرمير فى العام الماضى — رأيت بعينى أى مجهود قد بذل فى سبيل إصلاح هذا ( البولدر ) حتى أمكن رد المياه التى اغارت عليه . . . ورأيت كيف أصلحت الجسور حتى أمكنها أن تصد المياه وتحمى ( البولدر ) من جديد . . . وهكذا بدأت الحياة تدب فيه من جديد ، وبدأ السكان الذين هجروه يعودون إليه ويشرعون فى إصلاح الأراضى والمنازل التى هدمتها المياه . . .

# بلد الزهور والفن والدراجات

أحب أن أطلق على هولندا الجميلة . بلد الزهور ، فأنت أينما سرت ترى باعة الزهور وهم يجرونها على عربات أو على دراجات ركبوا فوقها حاملات كبيرة حتى تتسع لأكبر عدد من الزهور ذات الألوان المختلفة الجميلة والاشكال البديعة . وان خلا الكثير منها من الرائحة الذكية !

وصلت اليها فاذا بالأعلام تخفق فوقها هنا وهناك ولما سألت عن السبب علمت أن البلاد تحتفل بعيد ميلاد الأمير برنارد زوج ولية العهد الأميرة جوليانا . وهو أمير ألمانى الأصل ولكنه تجنس بعد زواجه بالجنسية الهولندية . كما أنه والد أربع فتيات جميلات صغيرات ولدت الأخيرة منهن منذ عامين . والكبرى هى التى تتولى العرش بعد أن تتولاه الأميرة جوليانا ولية العهد

وأمر هذه الأسرة المالكة فى أوربا غريب حقا فقد قدر لملكاتها منذ أكثر من مائة عام ألا يلدن غير الاناث ، والملكة الحالية ولهلمينا لم تلد غير الفتيات كما أن ابنتها جوليانا لم تلد غير الفتيات ومنذ عامين عندما أذيع رسميا أن الأميرة جوليانا تتوقع حادثاً سعيداً ظن الناس ـ كما يظنون كل مرة ـ أنها قد تلد ولداً هذه المرة ، وكانت الرابعة . وتراهن الكثيرون . ولكن الرهان كان فى جانب الفتاة بنسبة ١٢ — ١

وجاءت فتاة انضمت الى اخواتها الثلاث ! ولو قدر أن تلد ولداً لأمكن أن تأمل هولندا أن تتمتع لأول مرة منذ سنوات طويلة جداً ، بملك حاكم !

ومع ذلك فالهولنديون يجزلون الحب لمليكتهم ولهلمينا ولولية العهد الأميرة جوليانا ، ويحبون صغيراتها حبا جماً بل ويفخرون بهن . كما أنهم يحترمون زوجها الأمير برنارد ويقدرون اخلاصه لوطنه الجديد وتفانيه فى خدمته

# بلاد الدراجات

وبعد ! فقد كان أول ما استلفت النظر فى تلك البلاد الجميلة العدد الهائل من الدراجات التى يستعملها السكان من الرجال والنساء ويظهر أن الهولنديين لا يستعملون الدراجات لنقص وسائل المواصلات الأخرى ولكن لأنهم يحبونها فعلا وقد أغرموا بركوبها وقد علمت من أحد الموظفين الرسميين أن عدد الدراجات بلغ فى هولندا قبل الحرب الأخيرة ، نحو ٣ مليون دراجة أى أن كل ثلاثة من سكانها يملكون دراجة . أو بلغة أوضح ـ أن واحداً من كل ثلاثة من عدد السكان يملك دراجة .

وقد أعدوا للدراجات طرقا خاصة تسـير عليها الى جانب طرق السيارات والطريق المخصص للشاة . كما أعدو لدراجات النساء سلالا خاصة تثبت فيها من الأمام أو من الخلف ليحملن فيها أطفالهن الصغار . ومن المناظر المألوفة هناك أن ترى سيدة تركب دراجتها وقد حملت طفلا فى السلة الخلفية وطفلا آخر فى الأمامية وكل شىء يسير . . على ما يرام !

وملكة هولندا التى تحتفل هذا العام بعيد ميلادها الستين وبانقضاء نصف قرن على حكمها ، ملكة هولندا لديها دراجتها وهى تركبها حتى اليوم ، وكثيرا ما يشاهدها الأهالى فى نزهتها على الدراجة

كذلك شأن الأميرة جوليانا التى كثيراً ما كانت تشاهد ، قبل زواجها ، وهى تتنزه على دراجة الى جانب دراجة والدتها الملكة !

ولعل الدراجات هى التى أنشأت من الهولنديين هذا الجيل السليم القوى من الشبان والشابات الذين تشاهدهم فتدهش للحمرة التى تعلو وجوهم دون استعانة بأى نوع من المساحيق ، هذا الى جانب العضلات القوية والبنية الصحيحة . ومع هذا فقد أفسدت الدراجات من سيقان الفتيات وكونت لها عضلات من الخلف قد يعتبرها بعضهم من مواضع النقد ، وقد يرى غيرهم هذا الرأى !

# بلاد الموسيقى !

وهى بلاد الموسيقى والفن . . فقد رأينا عربة كبيرة أشبه بعربات الكارو فى بلادنا تجوب الطرقات . هى وكثير من مثيلاتها ، وعليها آلة أشبه بالعازف ( البيانو ) الميكانيكى التى تجوب طرقات القاهرة لولا أن هذه الآلة تضم عدداً كبيراً من أصوات الآلات الموسيقية التى يعزفها أوركستر كامل ومع ذلك فكلها تدار بطريقة أوتوماتيكية بواسطة رجل واحد ، وزميله يجمع له المال من المارة .

والهولنديون يحبون هذه الآلة حباً جماً وهم يقبلون على تشجيع أصحابها بل وبعضهم يحلو له أن يرقص على نغماتها فى أيام الاحتفالات .

وأنت لا تكاد تمر فى شارع من الشوارع إلا وتقابلك عربة من هذه العربات الموسيقية المتنقلة . وتسمع منها النغمات الشجية اللطيفة ، التى يخيل لك لو سمعتها دون أن تعرف مصدرها أنها صادرة من فرقة موسيقية حقيقية كاملة العدد والعدد !

# فنانون خالدون

والفن ! انه فن رمبرانت الخالد وفن هالز وغيرهما من الأساطين ! كان من الأماكن التى قادنى اليها الدليل تمثال رمبرانت ثم منزله ، وقص على قصته فقال انه لما ماتت زوجة رمبرانت احتفظ الفنان بخادمته الجميلة التى كانت تفهمه وتعجب به وتعطف عليه . الا أن الناس ، وكانوا شديدى التعصب لمبادىء الدين وقتئذ ، لم يغفروا له ذلك ولم يلتمسوا له أى عذر من الأعذار وأمعنوا فى نقده على تصرفه وأسرفوا فى التقول عليه ثم ما لبثوا ان اعرضوا عنه وعن صوره . فلما عضه القفر بأنيابه باع المنزل وانتقل الى منزل آخر . وهناك بدأ يعمل بجد واجتهاد . وهناك رسم رمبرانت أبدع صوره الخالدة التى تقدر الواحدة منها اليوم بآلاف الجنيهات

ولقد وقفنا طويلاأمام صور رمبرانت والواقع أنه حتى ذلك الشخص الذى لا يعرف الفن أو يفهمه يقف مذهولا أمام تلك الصور . إنه يؤخذ بشيء واحد فيها وهو أنها ليست صوراً ميتة كأى صور أخرى ولكنها تجرى فيها الحياة وتكاد تنطق بما أراد الرسام الخالد أن يعبر عنه على وجوه أصحابها !

وهذا هو الشأن أيضا فى صور هالز الذى تميز بقدرته على رسم صور تتمثل السعادة على وجوه أصحابها حتى ولو كانوا من الفقراء أو المتعبين !

ولقد بلغ من غرام الهولنديين بالفن واعجابهم به أن عدواه انتقلت كذلك الى مليكتهم ولهـــلمينا التى تمسك الريشة هى الأخرى وترسم

ولأول مرة فى حياتها أرسلت بعض الصور التى رسمتها بريشتها الى معرض أقيم فى لندن فى العام الماضى

obeikandl.com

# تطالب باحياء ألمانيا

إن بعض شعوب أوربا اليوم تترحم - صادقة - على ألمانيا ...

وهى ترجو لها الخلاص من الاحتلال ، وتتمنى أن تعود لها مكانتها فى عالم الاقتصاد والتجارة الأوربية . وهذه الدول التى ترجو لألمانيا الحياة ليست مدفوعة إلى هذا الرجاء بحب مفقود يجمع بينها وبين الدولة التى حكمت خمسة أسداس أوربا فى يوم ما ... ولكنها مدفوعة إلى ذلك بمصلحتها الخاصة التى كانت مرتبطة بمصلحة ألمانيا فلما انهارت ألمانيا تعطل الكثير من مصالح هذه الدول .

وهولندا - أو الأراضى المنخفضة - مثل لهذه الدول التى من مصلحتها أن يدب النشاط الاقتصادى والتجارى فى ألمانيا من جديد فان موقعها الجغرافى عند مصب نهر الرين الذى يجرى فى ألمانيا يجعل منها المخرج الطبيعى لتجارة الرين التى تصدر من موانيها ...

قال لى فى ذلك متحدث باسم الحكومة الهولندية ، هو المستر ماكسيناغ رئيس بلدية أمستردام: « لقد كان الزائر لمدينة روتردام قبل الحرب يكاد يعتقد تماما أنه فى ميناء ألمانى وكانت اللغة الألمانية تستعمل هناك أكثر من الهولندية ... »

« وكذلك كان أكثر من ستين فى المائة من السائحين الذين يزورون هولندا - قبل الحرب - من الألمان ... »

... واليوم !

أما اليوم فقد نزل ايراد روتردام من التجارة حتى وصل إلى عشرة فى المائة فقط مما كان عليه قبل الحرب... وذلك بسبب وقف العمل فى دولاب الصناعة الألمانية ...

وقلت لمحدثى : ولكن الحلفاء الذين احتلوا ألمانيا ما زالوا يستوردون البضائع اللازمة لها ، وهم يصدرون القليل مما تنتجه مصانعها ... أفلا يعوض عليكم هذا شيئاً مما لحقكم من خسارة ؟

وابتسم الرجل ابتسامة حزينة وقال :

— حتى هذا القليل ، يا سيدى ، حرمنا منه بفضل السياسة الأمريكية التى لا تسعى إلا وراء الاقتصاد . . إن المسئولين عن الاحتلال فى ألمانيا من الأمريكيين ينقلون البضائع الواردة لألمانيا والصادرة منها عن طريق ألمانيا نفسها بدلا من أن يتبعوا المخرج الطبيعى وهو موانى الرين كامستردام وروتردام . وذلك حتى يوفروا على أنفسهم تلك الرسوم التى كنا نتقاضاها منهم . وهم يتبعون طريق الموانى الألمانية رغم طول المسافة ورغم المشاق التى تعانيها التجارة منه . . .

وهكذا حرمت هولندا ، بفضل سياسة الحلفاء ، من إيراد منتظم كان يدخل خزانتها عن طريق التجارة الألمانية . . . فهل تعجب بعد هذا إذا كانت ترجو لألمانيا — صادقة — الخلاص من الاحتلال !

وسألت محدثى بعد أن شرح لى وجهة نظره :

— ولكن . . . من الوجهة السياسية ؟ ألا تتمنون لألمانيا أن تعود إلى مكانتها كدولة أوربية من دول الدرجة الأولى ؟

وأجاب الرجل مترددا : اننا شعب خلق للتجارة . . . وحب التجارة يجرى فى عروق كل هولندى . . . ولذلك فان أول ما يهمنا أن تحيا ألمانيا من جديد لكى نستفيد من تجارتها كما كنا نستفيد من قبل . . . ولكننا مع هـــذا لا يمكن أن ننسى ما قاسيناه أثناء الاحتلال الألمانى ، ولا يمكن أن ننسى كيف كان يمر بنا الشتاء القاسى أثناء الحرب وقد حرمنا المحتل من كل شىء يمكن أن نسد به الرمق أو نشعر بواسطته بالحرارة . . . ولا يمكن أن ننسى كيف كانوا يجمعون رجالنا وشبابنا ويرسلونهم للعمل فى ألمانيا تحت وابل القنابل الذى كان يسقط عليهم هناك . . .

قلت : ولكن لا يمكن أن يدب النشاط التجارى فى ألمانيا من جديد ما لم يعد لها كيانها السياسى ووحدتها . . . ولو ظلت ذكرى الحرب ماثلة إلى الأبد فى أذهان شعب من الشعوب لما استقامت العلاقات بينه وبين أى شعب آخر . . .

وأجاب : إن كل شىء ينسى بعد حين . . . وأؤكد لك أننا سننسى بسرعة

أكبر لو عادت الينا التجارة الألمانية لتصدرها من موانينا !

وهكذا كان « الناجر » يتكلم ! !

## المتوحشون !

إن الحلفاء ، وخاصة حلفاء الغرب، أى أوربا وأمريكا قد بدأوا اليوم يتبينون أن من الخير لهم ، ولأوربا كلها ، بل وللعالم ، أن يساعدوا ألمانيا على النهوض من كبوتها حتى لا تكون قنطرة سهلة العبور من الشرق الى الغرب . والدول الصغيرة كهولندا تقف اليوم من الصراع الحالى بين روسيا وأمريكا موقف المتفرج الحائر الخائف المتردد الذى لا يعرف لأى فريق من الفريقين المتنازعين يصفق أو ينضم لأنه لا يعرف بالضبط لأى فريق منهما سوف يعقد النصر فى النهاية !

إن روسيا تعمل على نشر حالة من القلق والشك بين الدول الصغيرة فى حين أن أمريكا تعمل على نشر نقودها وهى تعلم أنها خير وسيلة لنشر نفوذها فى نهاية الأمر . . . كذلك يرى المتحدث . . !

قال لى السياسى الهولندى : « الحق أننا كغيرنا من الدول الصغيرة : فى حيرة من أمرنا . . . فان مصلحتنا التى لا شك فيها تتفق مع نهوض المانيا ورواج تجارتها واصلاح منطقة الروهر . وليس من مصلحتنا بتاتا أن يعمل أحد على خلق أمة من المتوحشين لكى تعيش فى قلب أوربا وتعمل يوما ما على ازعاجها من جديد . . . كلا ! نحن لا نريد متوحشين فى قلب أوربا ! »

وسألته : — ولكن من الذى يشجع على ايجاد هؤلاء المتوحشين فى أوربا ؟

وابتسم معتذراً عن الاجابة الصريحة وقال :

— إنهم على العموم ليسوا من الانجليز أو من الأمريكيين !

## مع الغرب !

وفهمت من هذا أن هولندا تؤيد الكتلة الغربية وتميل إليها أكثر الميل ويعجب

الهولنديون بنوع خاص بأبناء أمريكا من الكنديين وذلك لأنهم كانوا أول من دخل بلادهم لينقذها من النازى أثناء الحرب . .

واستقبلت الهولنديات الغزاة الفاتحين استقبالا حافلا كان من نتيجته أن ٢٥٠٠ فتاة هولندية تزوجن من الجنود والضباط البواسل من أبناء كندا ! وهن يعشن اليوم فى كندا الى جانب أزواجهن . وهولندا فخورة بهن وبما أحرزنه من نجاح فى الفوز بازواج من « أمريكا » . .

وكان من نتيجة توطد العلاقات بين كندا وهولندا أيضا أن مصلحة الهجرة فى هولندا « صدرت » إلى كندا فى العام الماضى نحو ألف فلاح هولندى للاستيطان هناك والاشتغال بالزراعة ، كما أنها تبحث لغيرهم عن أماكن أخرى كالبرازيل وجنوب أفريقيا لكى تبعث بهم اليها . وهى مضطرة الى هذا العمل ، اى إلى ترحيل عدد من أبناء البلاد إلى جهات نائية ، بسبب ضيق البلاد بأهلها من ناحية وبسبب العدد الكبير من الهولنديين الذين عادوا من اندونيسيا بعد ان احتلها اليابانيون اثناء الحرب . ومعظم الذين عادوا بسبب غزو اليابان فضلوا الاقامة فى هولنـــدا باستمرار ورفضوا العودة بسبب عدم استقرار الحالة هناك ، ولا يقل عددهم عن ٨٠ ألف نسمة .

## الاحزاب

وليس معنى ميل هولندا الى الكتلة الغربية أنها خالية من النفوذ الشيوعى الذى تغلغل فى أكثر دول أوربا . . . ولكن معناه أن نفوذ الشيوعيين هناك لا يزال ضعيفاً ومستقبله غير معروف بالضبط . . .

أما الحزب صاحب الأغلبية فهو حزب الكاثوليك ويقدر أعضاؤه بنحو ٣٣ فى المائة من أهل البلاد ويليه حزب العمال ويقدر عدد أعضائه بنحو ٢٨ فى المائة

ثم البروتستنت ويقدرون بنحو ٢٥ فى المائة . أما الحزب الشيوعى فلا يزيد عدد أعضائه حتى الآن على ١٠ فى المائة !

الحكومة

والحكومة لا تضم أحداً من الشيوعيين . . . ولكن الذى يلفت النظر حقا أن الشيوعيين فى هولندا جميعهم ملكيون . . . وذلك لأن الملكة وعائلتها محبوبة جداً ولقد اختارت المقام فى فيلا صغيرة على الشاطىء بدلا من قصر منيف

ويختلف الهولنديون عن السلاف فى عدم ميلهم إلى النزول بأبطالهم إلى الشارع . . ولذلك فهم يحبون فى صمت !

## القصر الملكى فى امستردام

ومنذ عدة أجيال وأطفال المدارس فى هولندا يلقنون حقيقة غريبة من حقائق التاريخ وهى أن القصر الملكى فى امستردام يقوم على ١٣٦٥٩ عموداً من الأعمدة الخشبية المتينة وذلك لأن المدينة كلها تنخفض عن سطح البحر بعدة أمتار ..

ولكن أطفال اليوم فى مدارس هولندة يلقنون فى دروسهم أن القصر الملكى الذى يبلغ عمره ثلاثة قرون يقوم على ١٣٦٥٨ عموداً فقط لا ١٣٦٥٩ ! !

والسبب فى هذا هو أن المهندسين فى المدة الأخيرة انتزعوا أحد الأعمدة لاختبار حالته ومقدرته على المقاومة بعد هذه السنوات الطويلة . . ولقد وجدوه — بعد الاختبار — فى حالة حسنة جداً حتى أنهم لم يروا داعياً لإعادته إلى مكانه فى أساس القصر ! !

# المشكلة الاندونيسية

كان لابد أن يتناول الحديث مع المشتغلين بالسياسة فى هولندا مشكلة اندونيسيا نظرا للصلات الوثيقة التى تجمع بينها وبين بلاد الشرق العربى .

ومهما اختلفت الآراء فى هولندا بشأن هذه المسألة فانها تكاد تجتمع عند نقطة واحدة . هذه النقطة هى: إن الخلاف الدموى الذى بدأ فى جزر الهند بعد أن انتهت الحرب . . هذا الخلاف يجب أن يسوى بشكل من الأشكال !

ومع أنه يبدو لأول وهلة أن أغلبية الشعب تؤيد الحكومة فى موقفها وسياستها فانه مما لا شك فيه أن هناك معارضة قوية لهذه السياسة سواء من اليمين أو من اليسار ويتمنى كثير من أهل هولندا ـ مخلصين ـ أن توفق هيئة الأمم إلى حل سريع للمشكلة الاندونيسية . .

ومشكلة اندونيسيا تؤثر على الاقتصاد القومى فى هولندا تأثيرا مباشرا وذلك لأن الجيش الهولندى الذى يحارب الوطنيين هناك يستأثر لنفسه من ميزانية الدولة العامة بما لا يقل عن ١٤٠ مليون دولار فى العام .

كنت أتحدث إلى سياسى هولندى ـ من رجال السلك السياسى الذين خدموا فى الشرق ـ فقلت له :

ـــ إنه ليدهشنى حقا أن بلادكم ، وهى من البلاد التى تقدس الحرية ، وقد قاست ما قاست فى الحرب بعد أن احتلها الألمان . . يدهشنى أن تتلكأ اليوم فى منح شعب كشعب اندونيسيا استقلاله !

وهز الرجل رأسه آسفاً وقال لى :

ـــ هل تظن يا سيدى أن من السهل أن يتنازل انسان عن شىء ظل فى يده أجيالا . حتى أصبح جزءا من حياته . . لقد ظلت اندونيسيا فى حوزتنا أكثر من ثلاثمائة عام . . فهل تعتقد أن من السهل علينا أن نتركها ؟ ألا تظن أن المسألة يجب أن تتم تدريجيا ؟ !

ولكن الشعب الظامىء للحرية لا ينتظر ! !

# فى زيارة لايدن

## الدراسات الشرقية

مدة إقامتى فى هولندا دعانى البروفيسور منسنج المستشرق المعروف والأستاذ بجامعة « يوترخت » إلى زيارة جامعة « ليدن » وقال لى أنه أعد لى مفاجأة هناك . .

. . . وفى الحق انها كانت مفاجأة لأنى عشت ساعات فى « ليدن » وقد غاب عن ذهنى انى فى « ليدن » أو فى هولندا أو أوربا . فإلى جانب الجامعة يقوم المعهد الشرقى الذى يشرف عليه الدكتور كرامرز وهو مستشرق آخر معروف، وفى ذلك المعهد يجد الزائر نفسه محاطاً بالكتب العربية ، ويسمع هؤلاء الأساتذة يتكلمون العربية ، ويسألونه عن أحدث المؤلفات التى ظهرت وعن أخبار المؤلفين المصريين وغيرهم من أبناء العروبة . . . كما ان الأبواب كلها تزينها أبيات من الشعر العربى كتبت بخط جميل رأيت عليه توقيع سيد ابراهيم .. ..

وقد سألونى عن الدكتور طه حسين بك وعن توفيق الحكيم وعن محمود تيمور بك وعن غيرهم من كتاب العربية ولقد دهشت لاهتمامهم البالغ باللغة العامية ولفت نظرهم إلى أن هذه اللغة فى طريقها إلى الزوال إذ أننا نشجع فى مصر انتشار اللغة الفصحى

ولا أريد أن أطيل فى وصف الزيارة ولكنى أريد بهذا أن أوجه انتباه ولاة الأمور فى مصر الى مجهود ضخم كان قد شرع فى القيام به بعض المستشرقين ولم يتموه الى اليوم لأن اتمامه يحتاج الى معاونات مالية وأدبية منتظمة ..

ذلك أن المستشرقين ونسنك ومنسنج كانا قد شرعا فى وضع « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى عن الكتب الستة ومسند الدرامى وموطأ مالك ومسند احمد بن حنبل » وبواسطته يمكن تحقيق جميع الأحاديث النبوية الشريفة ولو تذكر الدارس لفظة واحدة فقط من الحديث .

ولقد كان المجهود ضخماً جباراً حتى أننى رأيت حجرة بأكملها ملأتها الفهارس

والبطاقات التى أعدت للاستعانة بها فى وضع المعجم . إذ استخرج الذين ساهموا فى هذا العمل كل كلمة من الأحاديث النبوية الشريفة وقد بدأ هذا العمل البروفسور ونسنك منذ ٢٠ عاما وعاونه فيه منسنج ولما توفى الأول استقل الثانى بالعمل ..

وقد طبع من هذا المعجم ١٧ فصلا بمطبعة بريل فى ليدن وطبع آخر جزء فى عام ١٩٤٦ ثم توقف العمل بعد ذلك بسبب الحاجة الى المال . ويظهر ان « الأكاديمية الملكية الهولندية » هى التى دفعت نفقات العمل فى المدة الأخيرة ثم كفت يدها ..

والعمل يحتاج لإتمامه الى عشر سنوات أخرى إذ قدرت الأجزاء الباقية بثلاثين فصلا ( وكل سبعة فصول تؤلف جزءاً واحداً ) . وان هذه المستعمرة العربية التى تعمل هناك فى صمت دون أن يسمع عنها أحد لتتطلع الى مصر ، رافعة لواء الأدب العربى فى الشرق ، لكى تقدم لها يد المعونة وتساعدها على الاستمرار فى جهودها التى لا تبغى من ورائها غير خدمة العلم والبحث .

## حجرة العرق !

ومن أغرب الحجرات التى مررت بها مع البروفيسور منسنج والمستر ادريانسى ونحن نزور جامعة لايدن الحجرة المشهورة باسم « حجرة العرق » وهى التى يجلس فيها الطالب يوم امتحانه انتظاراً لدوره فى الدخول على الممتحنين .

وقد اعتاد الطالب أثناء إنتظاره لدوره فى هذه الحجرة أن يسجل اسمه على الحائط ، وقد يسجله مصحوباً بعبارة من العبارات الساخرة أو برسم شكل من الأشكال أو وجه من الوجوه المضحكة ! ليعبر بالعبارة أو بالرسم عما يجول بخاطره فى تلك اللحظات الحرجة من حياته ، لحظات الامتحان !

ولذلك امتلأت جدران الحجرة الأربعة بالإمضاءات والعبارات والرسوم الغريبة حتى لم يبق بها متسع لإمضاء جديد ، وتحرص إدارة الجامعة على إبقاء الحجرة على حالها منذ أجيال . وقد لحظت بين التوقيعات بعض أسماء عربية يظهر أنها توقيعات بعض طلبة اندونيسيا الذين تلقوا العلم فى لايدن.

ومن التوقيعات المشهورة فى هـذه الحجرة توقيع « ونستون تشرشل » ، وقد وقعه يوم منح الدكتوراه الفخرية من هذه الجامعة . وحرصت إدارة الجامعة على وضع قطعة صغيرة من الزجاج السميك فوق توقيع تشرشل حتى لا يمحى ! .

وقد كتبت فى صدر الحجرة عبارة باللغة اللاتينية ترجمها لى صديقى الأستاذ منسنج قائلا :

ـ ان هذه العبارة تقابل مثلا مشهوراً عندكم فى اللغة العربية ومعناها : ( هنا عرقوا ولكن عرقهم . . . ماراحش بلاش ! )

ويظهر من هذا أن منسنج من أكبر أنصار دراسة اللغة العامية العربية ومن أكبر الدعاة للحرص عليها .

وكان من أطرف ما سمعت عن حجرة العرق أن كل خادم يتولى الخدمة بها يمكنه أن يحصل على ثروة كبيرة وذلك بارجاء استدعاء الطالب المطلوب امتحانه نظير مبلغ يتقاضاه من هذا الطالب .

وأكثر الطلبة يرجئون امتحانهم من دقيقة إلى أخرى وهم ينتظرون فى حجرة العرق وذلك حتى يتم الواحد منهم مراجعة ماعليه ويزداد تثبتاً من دروسه .

## قصة سيدة سالمة

ومن أغرب الروايات التى سمعتها فى زيارة المعهد الشرقى بلايدن رواية « سيدة سالمة » أو « ايميلى روتيه » ! فقد خصصت لها بالمعهد قاعة بأكملها حليت بأبيات من الشعر العربى التى كتبها الأستاذ سيد ابراهيم . كما أن صورها فى مراحل حياتها المختلفة قد علقت فى ركن من الأركان . .

وسألت الدكتور كرامرز رئيس المعهد الشرقى :

ـ ومن تكون إيميلى روتيه ؟

وذكر لى الرجل أن ايميلى روتيه كانت ابنة أو حفيدة سلطان زنزبار وقد ولدت

فى عام ١٨٤٤ — أى منذ أكثر من قرن — وكان اسمها سيده سالمة . وقد أحبت فى شبابها تاجراً ألمانيا اسمه روتيه كان يزور بلادها . وتمكن التاجر الألمانى من التأثير على « سيدة سالمة » حتى هربت معه وهجرت بلادها ، بل وقارتها الأفريقية بأسرها وتبعته الى أوروبا حيث اعتنقت المسيحية وتزوجت من روتيه وأصبح اسمها « ايميلى روتيه » . وقد أثمر هذا الزواج ولداً اسمه رودولف .

وقد نشأ رودلف بن سيده سالمه او ايميلى روتيه وهو شديد الاعتزاز بأصل أمه الشريف ، وساقته المقادير الى القاهرة فى يوم ما ، قبل الحرب العالمية الثانية ، حيث تولى منصب مدير البنك الألمانى فى القاهرة أو الاسكندرية لا أعرف . . .

رودلف روتيه هذا كان صديقاً حميما للمستشرق الكبير البروفيسور سنوكر ، ويظهر ان حبهما المشترك للشرق هو الذى جمع بينهما ، وكان يتردد عليه كثيراً . ولذلك لم يكن غريبا ان يهديه مجموعة كبيرة من الكتب العربية . واشترى المعهد الشرقى فى لايدن منزل روتيه واتخذه مقراً له ، وكان من بين ما انتقل إليه مجموعة كبيرة من صور الأميرة سيدة سالمة بنت سلطان زنزبار ، وهى التى رأيت بعضها على الحائط .

وكان من بين هذه الصور صورة تمثل سيدة سالمة وهى جالسة على مقعد بملابسها الوطنية ، وفى كل قدم من قدميها ( قبقاب ) فاخر الصنع . . وقد وضعت بعض الخواتم فى أصابع قدميها ! ! وكانت هذه الصورة من الصور التى أخذت لها قبل أن تهرب مع روتيه . .

وقد كتبت سيدة سالمة فيما بعد ذكرياتها فى كتاب كبير طبع باللغة الانجليزية وأسمته : « ذكريات أميرة عربية » .

وبلغ من اعتزاز رودلف روتيه بنسبه أن سجل على كل كتاب من الكتب التى أهداها للمعهد الشرقى بلايدن اسمه بهذه العباره :

« رودلف سعيد روتيه ابن سالمه بنت سعيد بن سلطان حاكم عمان وزنجبار » .

ولقد ماتت سيدة سالمة فى عام ١٩٢٤ ، أما ابنها رودلف فقد مات بلوسرن فى عام ١٩٤٦

# الطيران فى هولندا

عندما قررت السفر من براج الى هولندا حجزت مقعداً فى إحدى الطائرات الهولندية التى تتبع الشركة العالمية المعروفة باسم K. L. M.

وما ان وصلنا الى سماء هولندا وظهرت معالمها الجميلة المغطاة بالزهور من الجو حتى أخذت الطائرة فى الهبوط واستقرت أخيراً فى مطار سخيبهول وهو من أعظم مطارات أوروبا كلها . وقد حرص صديقى الهولندى المستر فان فيرمسكر كن، سكرتير قسم الصحافة بالشركة ، على أن يتفقد معى المطار الكبير وكان يشعر بالفخر الشديد وهو يعرض على الطائرات الضخمة من ذوات المحركات الأربعة التى تملكها الشركة وتستعملها فى أسفارها البعيدة وقد ذكر لى أن ٤٠ مليوناً من الدولارات ستكون قد أنفقت على هذا المطار حتى يستكمل منشآته المختلفة إذ كان الألمان قد هدموا بقنابلهم جزءاً كبيراً منه عندما نشبت الحرب . وعندما يتم سيكون واحداً من أكبر المطارات العصرية فى العالم . وهو يشغل مساحة لاتقل عن ١٢ ألف ياردة وسوف تنشأ به شرفة عالية تتسع لما يقرب من ألفى مسافر .

وربما تم كل ذلك فى العام القادم .

ومن الإحصائيات الطريفة التى يعرف منها القارىء مقام هذا المطار فى أوروبا أن عدد الطائرات التى تهبط به أو تسافر منه لا تقل عن مائة طائرة كل يوم تحمل مالا يقل عن ١٦٥٠ مسافراً !

* * *

وإذا كان هذا هو حال مطار سخيبهول فلا أقل من أن نذكر كلمة مختصرة عن شركة النقل الجوى الهولندية الملكية وهى التى يرمز إليها بحروف ك. ل. م. K, L, M فالحق ان هذه الشركة ليست مجرد شركة تجارية ولكنها توازى ، فى هولندا، وزارة

من وزارات هذه المملكة . . . إذ أنها تضم مالا يقل عن ١٠ آلاف موظف . كما ان أسطولها الجوى يبلغ فى الوقت الحاضر حوالى مائة طائرة ستزاد باستمرار فى المستقبل القريب .

ويبلغ ما تقطعه طائرات الـ K. L. M فى الوقت الحاضر من المسافات ما يقدر بمجموعه بخمسة وسبعين ألفاً من الأميال فى كل يوم .

* * *

وقد بلغ اهتمام الهولنديين بشئون الطيران حداً كبيراً حتى أصبح تلاميذ المدارس الابتدائية مصدر إزعاج للمسئولين عن الدعاية فى شركات الطيران . قص على أحد رجال الـ K. L. M أن أحد تلاميذ المدارس أرسل خطاباً إلى مدير إحدى شركات الطيران الأجنبية يطلب فيه بيانات عن هذه الشركة . وسر قسم الدعاية فى تلك الشركة بالطلب المذكور واهتم به وأرسل إلى الطالب مجموعة كبيرة من النشرات والمطبوعات الخاصة بالشركة وهو لا يعرف أن طالبها ليس إلا طفلا صغير السن .

وفى الأسبوع التالى تلقى مدير الشركة عدداً كبيراً من الخطابات المماثلة للخطاب الأول ، ومن نفس المدينة ، يطلب مرسلوها أن تبعث إليهم الشركة بالنشرات التى تتضمن تاريخها واحصائياتها . وقد دهش المدير لهذا الطلب وصمم على أن يكتشف سر الموضوع . . فما لبث أن ثبت له أن تلاميذ مدرسة هولندية بأسرها هم الذين كتبوا إليه يطلبون مطبوعات عن الشركة ، وقد شجعهم على ذلك اهتمام الشركة بالطلب الأول ! .